ويأتي هذا النوع أيضاً مع اسم التفضيل، وهو في السيرة كثير، ومثاله: «هو أفضلنا رأياً، و أيمننا نقيبة.»[1]

الفصل الثالث

عوارض بناء الجملة الفعلية

وأنماط جملة الخالفة في السيرة النبوية

المبحث الأول: عوارض بناء الجملة الفعلية

أولاً: تغيير الرتبة.

من المعروف عند النحاة أن رتبة الفاعل بعد الفعل من الرتب المحفوظة، وسنتناول هنا الرتبة في الجملة الفعلية حسب العناصر (الفعل- الفاعل- المفعول به).

أ) رتبة الفعل مع الفاعل

الترتيب الأساسي للجملة الفعلية هو الفعل ثم الفاعل، وفي تقديم الفاعل على الفعل خلاف على النحو الآتي:

1) فالبصريون يرون عدم جواز تقدم الفاعل على الفعل، وعليه أغلب النحاة.[2]
2) ينسب إلى الكوفيين جواز تقدم الفاعل على الفعل.[3]
3) مذهب الأخفش: سعيد بن مسعدة، تقديم الفاعل على الفعل، فقال في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾[4]، قال: هي على التقديم والتأخير.[5]

---

(1) السيرة (50/2).
(2) الأصول في النحو (237/2).
(3) شرح ابن عقيل (161/1).
(4) الانشقاق (1).
(5) معاني القرآن للأخفش (736/2).

4) بعض الباحثين المعاصرين يميلون إلى جواز تقديم الفاعل على الفعل كالمخزومي، حيث يقول: (ليس من المبتدأ ما كان مسنداً إليه في جملة فعلية كما زعم النحاة. وفي نحو قولنا: محمد سافر أو يسافر).[1]

وهذه المسألة قد كثر فيها الأخذ والرد والاختلاف، فالذين يقولون بجواز تقدم الفاعل يقعون في إشكالات، والذي لا يجيزون ذلك يقعون أيضاً في إشكالات التقدير، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [3]، ولا شك أن التعبير بقولنا: زيد خرج، غير قولنا: خرج زيد، فالمعنيان مختلفان، ففي الأولى إخبار عن زيد بالخروج، و في الثانية إخبار عن فعل الخروج ممن كان حصوله.

ب) رتبة المفعول مع الفاعل والفعل

الأصل في المفعول أن ينفصل عن الفعل بأن يتأخر عن الفاعل، ولكن هناك حالات تصبح رتبة المفعول مقدمة على الفاعل، أو مقدمة على الفعل والفاعل، فالحالات التي يجب فيها تقديم المفعول به على الفعل والفاعل هي: [4]

1) إذا كان المفعول محلاً للصدارة في الجملة كأسماء الشرط نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [5]، أو مضافاً لاسم شرط نحو: (هديُ من تتبعْ يتبعْ بنوك).

2) أن يكون اسم استفهام كقوله تعالى: ﴿فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [6]، وجاء منه في السيرة قوله ﷺ: «ماذا لقينا من أحمائك؟ »[7] وقد قدم المفعول على الفعل والفاعل، ومنه قول مولاة حجير بن أبي إهاب: «ماذا صنعت؟»[8]

3) أن يكون (كم) أو (كائن) الخبريتين، ومنه جاء في السيرة قول أحد بني جذيمة:

فكائِن ترى يوم الغُميصاء من فتىً

أصيبَ ولم يُجْرَحْ وقد كان جارحاً[9]

4) إذا كان العامل في المفعول واقعاً في جواب (أما) ومنه في سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾.[10]

---

(1) تحقيقات نحوية(95).
(2) التوبة (11).
(3) الانشقاق (1).
(4) الهمع (3/10،9).
(5) الزمر (23).
(6) غافر (81).
(7) السيرة (2/33).
(8) السيرة (3/191).
(9) السيرة (4/81).
(10) الضحى (9،10).

تقديم المفعول على الفاعل:

1) إذا كان الفاعل مصدراً مؤولاً فيجب تقديم المفعول به عليه، ومنه في السيرة النبوية:
ألا هـــل أتـــى الحســـناءَ أنّ حليلَهـــا

بميســـانَ يُســـقى فـــي زُجـــاجٍ وحَنْـــتَمِ [1]

2) إذا حصر الفاعل بـ (إلا) فيجب تأخير المحصور معها ومن ذلك ما قاله الكفار عن الصحابية التي عَمِيَت: «ما أذهبَ بصرها إلا اللات والعزى.»[2]
3) إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً ومنه قولهﷺ: «قد هداك الله يا عمر»[3]، وقوله: «حياه الله من أخٍ وصاحب.»[4]
4) إذا كان الفاعل قد اتصل به ضمير يعود إلى المفعول، فيجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول، نحو: أكرم سعيداً غلامُه، ومن التقديم الجائز في السيرة قول ابن إسحاق: «كلاً قد سمعنا»[5]، وهذا التقديم لغرض الحصر.

تقديم الفاعل على المفعول: يجب تقديم الفاعل على المفعول وبقاء المفعول في رتبته بعد الفاعل في مسائل هي:

1) إذا خُشي الالتباس، ووقوع الشك بسبب خفاء الإعراب، فلا يعلم الفاعل من المفعول نحو: (علّم موسى عيسى)، وهذا في حالة اللبس، فأما إذا خفي الإعراب وأُمن اللبس في المعنى، فيجوز حينئذ وجاء في السيرة قول الحارث بن هشام:
وعرفـــتُ أنّـــي إن أقاتـــلُ واحـــداً

أُقْتَـــلْ ولا يَنكـــى عـــدوي مشـــهدي[6]

والمعنى أنني إن أقاتل منفرداً جمعاً من الناس، وأنا وحدي، فإنني أقتل، ولا يُؤلمُ عدويَّ حضوري ذلك القتال، فالذي يقع عليه الألم هو العدوّ، وهو المفعول وقد تقدم، والفاعل مشهدي، وفي كلا الكلمتين لم يظهر الإعراب لكن المعنى بيّن.
2) إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول اسماً ظاهراً نحو: (أكرمت علياً)، وقد جاء منه في السيرة:
ســـقى الله أمواهـــا عرفـــتُ مكانهـــا

---

(1) السيرة (12/4).
(2) السيرة (355/1).
(3) السيرة (385/1).
(4) السيرة (21/2).
(5) السيرة (107/2).
(6) السيرة (21/3).

جُرابـــاً وملكومـــاً وبـــذّر والغَمـــرا [1]

3) إذا كان الفاعل والمفعول ضميرين، ولا حصر في أحدهما فيجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به نحو: (أكرمته)، وجاء منه في السيرة قول كعب بن مالك:

يـــذودُونَنا عـــن دينـــا ونـــذودُهم

عـــن الكفـــر والـــرَّحمنُ راءٍ وســـامع[2]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان.»[3]

ثانياً: الحذف في الجملة الفعلية:

أ)حذف الفعل مع الفاعل:

ذكر سيبويه مصطلح (اختزال الفعل) في كتابه في مواضع كثيرة، ومعناه الحذف [4]، [4]، وقد جعله قسمين: اختزال لفعل مستعمل إظهاره، واختزال لفعل غير مستعمل إظهاره.[5]

وكأن ظاهرة الاختزال لا تقتصر على الأفعال المستخدمة التي إذا غابت عن الجملة يمكن تقديرها، وإنما هناك جمل لا يكون فيها فعل في الأصل، وإنما حملت على الفعلية لوجه من الوجوه.

فالنحاة فسروا ظاهرة الحذف في ضوء نظرية الإسناد، فقد ترد كلمة في بناء جملة أخرى مثل: المنصوب على الاختصاص، فيجعلونه مفعولا لفعل مقدر، والحق أنه لو ظهر هذا الفعل لتغير المعنى، ولذلك ينبغي أن نضع ضوابط لتقدير الفعل.

ويترجح عند الباحث الآتي:

1) أنّ هناك مواطنا يصح فيها تقدير الفعل و الفاعل، وهذه المواطن متوقفة على سياق الكلام، والتركيب الذي جاءت فيه، وضابطه ما ذكره ابن هشام: بأنه ما كان عليه دليل من الحال أو المقال[6]، وهذا الحذف يقتضيه السياق وذلك للاختصار.

2) أنّ هناك مواطنا فسرها العلماء على أساس حذف (الفعل والفاعل) مثل: المنصوب على الاختصاص، والاسم المنصوب على المدح أو الذم، أو المنصوب على الإغراء والتحذير، وغير ذلك، فقد قال العلماء فيه بتقدير فعل اقتضاءً للحركة الإعرابية، وجعلوا تلك الصيغ واجبة الحذف، ولو ذكر ذلك الفعل لخرجت الجملة من معناها إلى معنىً آخر.[7]

---

(1) السيرة (185/4).
(2) السيرة (289/3).
(3) السيرة (205/3).
(4) لسان العرب،مادة (خزل)، (84/4).
(5) كتاب سيبويه (280/1).
(6) مغني اللبيب (786، 787).
(7) دعوة إلى قراءة جديدة للنحو العربي، د. خليل عمايرة، مجلة جذور، العدد (4) سبتمر، 2000م، (147).

وينبغي أن يعاد النظر في ما قاله العلماء في هذه الأبواب، ويبحث لها عن تفسير يتناسب مع طبيعة اللغة، لذلك نرى أن يقسم الحذف من حيث إمكان التقدير وعدمه إلى قسمين:

أولاً: حذف يحتاج إلى تقدير.

وهو الذي عليه دليل في السياق، وظهوره لا يغير من المعنى، وإنما في حذفه اختصار وإيجاز، ومنه في السيرة قول كعب بن مالك:

نُخَيِّرُهـــا ولـــو نطقـــت لقالـــت

قـــــواطعُهن: دوســـــاً أو ثقيفـــــاً[1]

أي: نريد دوسا أو ثقيفا، ومنه قوله ﷺ لجابر بن عبد الله:«أتزوجت يا جابر؟ قال: نعم، قال: أثيباً أم بكراً ؟، قلت: لا، بل ثيباً»[2]، فقد نُصب (ثيباً) و(بكراً)، و يكون على تقدير فعل محذوف وفاعل دل عليهما قوله: (أتزوجت)[3]، ومنه قول عوف بن الحارث: « يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسهُ يده في العدو حاسراً»[4]، وفي العبارة حذف للفعل والمفعول ودل عليهما(يضحكه)، ومنه قول المرأة الدينارية: «فما فعل رسول الله؟ قالواً: خيراً» [5] فيجوز تقدير الفعل مع جواب الاستفهام؛ لأن في السؤال ما يدل عليه.

ثانياً: كلمات لا تحتاج إلى تقدير محذوف معها ومنه:

1) المنصوب على المخالفة: والمخالفة هي قرينة معنوي يفسر في ضوئها بعض الوظائف النحوية التي تأتي في تراكيب وتكون مخالفة لما قبلها في العلامة الإعرابية، ومثل ذلك في باب الاختصاص عند النحاة، حيث يقدرونه مفعولا لفعل وفاعل محذوفين، والصحيح أن مثل هذه التراكيب يجب أن يفسر في ضوء تلك القرينة، فإذا قلنا:(نحن العرب نكرم الضيف)، فـ(العرب) بالرفع تفيد البدلية، وبالنصب تفسر على ما ذكرنا من قرينة المخالفة.

والنصب بهذه القرينة يدل على العناية والاهتمام، وهما مرادان في هذا الأسلوب، ولهذا لا يحتاج إلى التقدير فيه ؛ لأن التقدير يخرج التركيب عن المعنى المراد منه، ومن أمثلته في السيرة قوله ﷺ: «سلمان منا أهلَ البيت»[6]' وقول جابر بن عبدالله: «كنا أصحابَ الحديبية أربع عشرة مئة»[7]، ومن هذا ما يكون عند النحاة منصوبا على الذم، ومنه في الشعر قول كعب بن الأشرف:

---

(1) السيرة (130/4)
(2) السيرة (229/3)
(3)إعراب الحديث(100).
(4) السيرة(239/2)
(5) السيرة (111/3)
(6) السيرة (247/3).
(7) السيرة (337/3).

لعمـــري لقـــد كانـــت مُرَيـــدٌ بِمَعـــزلٍ

عـــن الشـــرِّ فاحتالـــت وجـــوهَ الثعالـــب[1]

فقد نصب (وجوه الثعالب) على القطع على إرادة معنى الذم[2]، ومن النثر قول ابن إسحاق: «فذُكر لي أنّ أمَّ جميل- حمالةَ الحطب- حين سمعت ما أنزل فيه وفي زوجها... أتت رسول الله ﷺ... »[3]، وقوله:«أُتِيَ بحيي بن أخطب- عدوَّ الله- وعليه حُلة...» [4]' فهذه فهذه التراكيب لا يصح إخراجها عن سياقها بتقدير فعل وفاعل لها.

2) **المنصوب على الإغراء ويأتي على نمطين:**

ا) المغرى به مؤكدا توكيدا لفظيا:ومثله في السيرة قول ابن إسحاق:«السلاحَ السلاحَ»[5]، وقول ضمضم بن الحارث: «الغوثَ الغوثَ»[6]، و«اللطيمةَ اللطيمةَ»[7]، وقول عمير بن وهب: «اللهَ اللهَ في نفسك»[8]' و «النجاءَ النجاءَ»[9] النجاءَ»[9] ' وكلما تكرر اللفظ كلما زاد التأكيد على الطلب والحث.

ب) المغرى به غير مؤكد: ومنه قول أبو بكر:«الصحبةَ يا رسول الله»[10]، ومنه «قلت لصاحبي لما أمسنا النجاءَ»[11]، ولا شك أن هذا النوع من المنصوبات له دلالته الخاصة، فعندما تقول: (النجاءَ النجاءَ)، تكون دلالته أبلغ من (انج)، فأنت تحثه على طلب النجاة بأي وجه من وجوهها.

3) **المنصوب على التحذير:** هذا أيضاً لا يصلح فيه تقدير الفعل، و يكون التحذير بذكر المحذَّر منه، أو المحذَّر والمحذَّر منه، وله نمطان:

أ) ذكر المحذر منه فقط منصوباً، مثل:(الأسدَ الأسدَ)، وغالباً ما يتكرر لفظه حتى يؤكد وظيفة التحذير، وقد يأتي غير مؤكد.

ب) ذكر ضمير النصب المنفصل مع المحذّر منه، وهذا النمط أيضاً يدل على التحذير، ولكن دلالته تختلف عن النمط السابق، فهذا يتعدد فيه أوجه التحذير فيكون للمفرد وللمثنى وللجمع، بينما النمط الأول لا يتعدد هذا التعدد، وهذا

---

(1) السيرة(60/3).
(2) الكتاب (116/1).
(3) السيرة(393/1).
(4) السيرة(265/3).
(5) السيرة(169/2)
(6) السيرة (221/2)
(7) السيرة(221/2)، اللطيمة: الإبل التي تحمل البز والطيب.
(8) السيرة (66/4)
(9) السيرة (291/4).
(10) السيرة(98/2)
(11) السيرة(290/4)

التركيب يعد من خالفة الفعل المنقولة من الضمائر، وهو من الأساليب الإفصاحية.[1]

وأكثر الأنماط التي جاءت في السيرة من نمط الضمير المنفصل مع المحذر منه ومنه:

فإيـــــاك والميتـــــات لا تقربنّهـــــا

ولاتأخـــذَنْ ســـهما حديـــدا لتفصُـــدا [2]

ومن النثر قول ابن إسحاق: «إياكم ونفسه.»[3]

ب) حذف المفعول به:

يجوز حذف المفعول به في مواطن يدل عليها السياق، ومنها:

1) بعد (لو شئت) نحو: ﴿فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [4]. أي: فلو شاء هدايتكم[5]، وقد جاء جاء من هذا في السيرة قولهﷺ: «وإن شاءوا فدم قاتله، وإن شاءوا فعقله.»[6] وقول عبدالله بن مسعود: «ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً».[7]

2) حذف العائد على الصلة، ومما جاء منه في السيرة قول حمزة بن عبد المطلب:

فـــإنّي أرى مـــا لا تـــرون وإننـــي

أخـــاف عقـــابَ الله والله ذو قَسْـــرِ [8]

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها (117).
(2) السيرة (1/425، 321، 264).
(3) السيرة (1/358) (4/230)
(4) الأنعام (149).
(5) مغني اللبيب (829).
(6) السيرة (4/64).
(7) السيرة (1/352).
(8) السيرة (3/12).

ومنه ما جاء في الحديث: «ألا تستحي يا براق مما تصنع.» [1]

3) ومما حذف فيه المفعول:

«قال أمية بن خلف لأبي بكر عن بلال رضي الله عنه: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعلُ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به..» [2]، أي أفعل ذلك.

ج) الفعل الذي من دون فاعل:

من المعروف أن لكل فعلٍ فاعل، وهذه القاعدة المنطقية في الموجودات بنى عليها النحاة قاعدة الفعل والفاعل في اللغة، فالفعل الذي لا يقترن لفظ فاعله به يقدر عندهم؛ لأن دلالة الفعل على الفاعل دلالة وجودية، فإذا وجد الفعل لا بد من وجود فاعله.

وجاء في القرآن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [3] وقد اختلف النحاة في فاعل الفعل (بدا)، فسيبويه يرى أن الفاعل هو جملة { لَيَسْجُنُنَّهُ } وقد خطَّأه المبرِّد ؛ لأن الفاعل لا يكون جملة، فقدر الفاعل في الآية على أنه (بداءٌ)، ثم حُذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه.

والرأي الآخر: أن معنى (بدا له) في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه، فالمعنى: بدا لهم ما يكونوا يعرفونه، وحُذِف هذا لدلالة الكلام عليه [4].

وقد جاء هذا الفعل في السيرة النبوية بدون فاعل في موضعين: فمما ذكره ابن إسحاق عن بعض الصحابة: «لما كان يوم خرج رسول الله - ﷺ - إلى أُحُد بدا له في الإسلام فأسلم» [5]، وقوله: «ثم بدا له في الرجوع.» [6]

والراجح أن هذا الفعل (بدا) يختص بجواز حذف فاعله لدلالة الكلام عليه، فقد ظهر معه في مواطن أخرى في السيرة ومنها قول ابن إسحاق: «ثم بدا له أنّه خاذله ومسلمه.» [7]

---

(1) السيرة (11/2).
(2) السيرة (355/1).
(3) يوسف (35).
(4) إعراب القرآن للنحاس(329/2).
(5) السيرة (3 /100).
(6) السيرة (232/3).
(7) السيرة (303/1)،(332).

المبحث الثاني

جملة الخالفة، وأنواعها في السيرة

مفهوم (الخالفة):

البصريون يسمونها أسماء أفعال، وهي تدل عندهم على الحدث، كما يدل عليه الفعل لكنها لا تتصرف كتصرفه [1]، وقد اضطرب الفراء في تحديد مصطلح واحد لها، فيسميها: أصوات وأدوات وأسماء وخُلفة. [2]

وأشار السيوطي إلى أن ابن صابر الأندلسي، جعلها قسماً رابعاً من أقسام الكلام سماه (الخالفة). [3]

وأما هذا المصطلح(الخالفة) فقد استُخدِم حديثاً من قبل الدكتور تمام حسان، وذكره عند تقسيم الكلمة وجعل من أقسامها خالفة الإخالة، وهي المعروفة عند القدماء بـ(اسم الفعل) [4]، وهذه الأدوات لها بناء خاص، وسمات تتميز بها عن غيرها هي:

- أنها مبنية فلا يظهر عليها أي حركة من حركات الإعراب، وليست متصرفة.
- أنها من الأدوات المسكوكة فلا تلحقها ضمائر، أو أدوات النصب والجزم كما في الأفعال.
- أن فاعلها (المسند إليه) لا يظهر في الجملة ويكون مستتراً وجوباً عند النحاة.

وهذه السمة لا توجد إلا مع أفعال الأمر لذلك أغلب هذه الأدوات تستخدم للأمر وقليل منها للماضي والحال.

- أن السياق له الأثر الأكبر في تحديد معناها، فلا يحدد معناها في حالة انفرادها. [5]

---

(1) الكتاب (241/1)، المقتضب (202/3).
(2) معاني القرآن (121/2)،(235/2)، (322/1،260).
(3) الهمع (121/5).
(4) اللغة العربية معناها ومبناها (113).
(5) الفعل زمانه وأبنيته (126)، والمضارعة في الدرس اللغوي والنحوي، محمد يوسف آل محسن، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى-كلية اللغة العربية،1989م، (297).

أنواع خالفة الفعل عند النحاة:

قد قسم العلماء هذه الخوالف إلى ثلاثة أقسام حسب أقسام الفعل عندهم من حيث الزمن:

ما يسمى به الفعل الماضي، نحو: (هيهات) بمعنى بعد، (شتان) بمعنى افترق، (سرعان) بمعنى أسرع.

ما يسمى به الفعل المضارع (الحال)، نحو: (وي) بمعنى أتعجب، و(آه) بمعنى أتوجع، و(أف) بمعنى أتضجر.

ما يسمى به فعل الأمر، نحو:(صه) بمعنى اسكت، (مه) بمعنى اكفف، و (رويد) بمعنى تمهل، (آمين) بمعنى استجب. [1]

أنواع الخالفة في السيرة:

هذه الأدوات لها معان تؤديها في الجملة، وفي كل موضع بحسبه، لكن هناك بعض منها عُرف بدلالته على معنى معين اشتهر استخدامه فيه، ولذلك اختار الباحث التقسيم التالي بحسب دلالتها:

1) **خالفة فعلية:**وهي تدل على معنى طلبي من أمر أو نهي بحسب ما يقتضيه السياق، والأصل في الطلب الأفعال، فهذه الخالفة الفعلية تنوب عن جملة تامة، ولا تحتاج إلى تقدير فاعل لها، ومنها ما هو منقول وما هو مرتجل.

فمن المنقول عن الظرف:

(دونك): وتستخدم للأمر بمعنى خذ ومنه في السيرة قول عقيل بن أبي طالب:«ودونكِ هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك»[2]، و وقول رفاعة بن زيد: «دونك يا رسول الله قديماً كتابُه، حديثاً غدره.» [3]

وقد تستخدم للإغراء وهو من معانيها[4]، ومنه في السيرة قول ابن إسحاق:«قال إما تعطوني مالي، وإما أنّ أكلمه في ذلك؟ قالوا: دونَك وإياه، قالت فجاءهُ فجلس بين يديه»[5]، وتستخدم أيضا للتحذير ومنه في السيرة قول كعب بن مالك:

وَدونَـــك فـــاعلم أنّ نقـــضَ عهودِنـــا

أبـــاه عليـــك الـــرَّهطُ حتـــى تتـــابعوا[6]

(عندك): وتستخدم بمعنى الزم للإغراء وقد جاءت في السيرة بنفس المعنى، ومنه قول أبي حدرد: « فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه، عندك عندك». [1]

---

(1) الهمع (121/5).
(2) السيرة (145/4).
(3) السيرة (271/4).
(4) المعجم الوافي (161).
(5) السيرة (378/1).
(6) السيرة (58/2).

ومن المنقول عن الجار والمجرور:

(إليك إليك): ومعناها الأمر بالتنحي، [2]ومنها في السيرة قول سراقة بن مالك: «فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار، قال: فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك ماذاتريد؟ »[3]

(عليك): وهي خالفة فعلية تدل على الإغراء، وقد تأتي بكاف الخطاب للمفرد أو للجمع، ومنها في السيرة للجمع: «عليكم به.»[4]

ومن المنقول عن غير الظرف والحار والمجرور:

هكذا: وجاء من قول العاص بن وائل: «هكذا عن الرجل» [5]، وتفيد الأمر بالتنحي، وهي تتكون من كاف التشبيه التي دخلت على (ذا)، و(ها): التنبيه[6].

هاك: وهي خالفة فعلية للأمر منقولة عن حرف التنبيه، بمعنى(خذ) وتستعمل قصورة وممدودة مع كاف الخطاب أو من دونها، نحو: (ها، وهاءِ، وهاكَ) للمفرد المذكر، و(هاكِ) للمفرد المؤنث[7].

وقد تلحقها ميم الجمع كقوله تعالى: ((هاؤم اقرءوا كتابيه)) [8]، وجاء منه في السيرة قوله ﷺ: «هاكِ مفتاحك يا عثمان.» [9]

(إياك): وهي خالفة فعلية للتحذير، ويستخدم معها كاف الخطاب للمفرد المثنى وللجمع، وجاء منه في السيرة النبوية. [10]

أيهاً وويهاً: خالفة فعلية للأغراء [11]، ومنها في السيرة قول هند بنت عتبة:

ويهاً بني عبد الدار

ويهاً حماة الأدبار

ضرباً بكل بتار [12]

وفي النثر قولها أيضا: «ويهاً أبا دسمة. أشفِ واستشف.»[13]

---

(1) السيرة (287/4).
(2) الكتاب (249/1-250).
(3) السيرة (104/2).
(4) السيرة (358/1).
(5) السيرة (63/4).
(6) الروض الأنف (101/2).
(7) الصاحبي (280).
(8)الحاقة(19).
(9) السيرة (61/4)
(10) السيرة (358/1) (230/4).
(11) الكتاب (302/3)، مجالس ثعلب (228/1).
(12) السيرة (76/3).
(13) السيرة (70/3).

مـه: خالفة فعلية لطلب الكف عن عمل على وجه التعجب منه [1]، ومما جاء منه في في السيرة النبوية ما قاله قوم ضمام بن ثعلبة: «قالوا: مه يا ضمام، اتق البرص اتق الجذام» [2]؛ فظاهر السياق أنها نهي وزجر عن ذلك الفعل.

2) **خالفة إفصاحية**: ونقصد بها ما كان من هذه الألفاظ ولا يدل على طلب، وإنما يُفصح بها المتكلم عن انفعال تجاه موقف ما، كغضب أو تحسر أو تندم أو تضجر، وأغلبها مرتجل، ومنها في السيرة:

إيـه: ويفصح بها عن الاستزادة للاستحسان، ومنها في السيرة: من قول الحجاج بن علاط السلمي « قال: قلت: قد بلغني ذلك، وعندي من الخبر ما يسركم، قال: فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون: إيه يا حجاج، قال:قلت: هُزِم هزيمةً لم تسمعوا بمثلها قط»[3]، ومما دار بين النبي ﷺ وعدي بن حاتم: «..ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟ قال: قلت: بلى.» [4]

بلـه: وهي عند النحاة اسم فعل بمعنى: دع أو اترك، وهذا التقدير يخرجها عن معناها الذي تستخدم له، وهو الإفصاح عن التعجب مع التهكم، وتَرِد مع فعل في سياق بين شيئين، يكون الفعل أشد وقوعا على ما بعده، ومنه في السيرة قول كعب بن مالك:

فتـرى الجمـاجمَ ضـاحياً هاماتهـا

بلـه الأكـفَّ كأنهـا لـم تخلـق[5]

والمعنى في البيت:أنك ترى الرؤوس مقطوعة فكيف بالأكف.

(أف): وهي خالفة إفصاح عن التضجر والاستكراه[6]، ومنها في السيرة قول عمرو بن الجموح:

أفٍ لملقـاك إلهـاً مُسْـتَدَنْ

الآن فتّشْـناكَ عـنْ سـوءِ الغَـبَن[7]

وفي النثر قول أبي أيوب الأنصاري: «أفٍ لك منافقاً خبيثا.»[8]

---

(1) لسان العرب (213/13).
(2) السيرة (229/4).
(3) السيرة (376/3).
(4) السيرة (236/4).
(5) السيرة (288/3).
(6) البرهان للزركشي (248/4).
(7) السيرة (66/2)، مستدن: مستعبد، الغبن: السفه.
(8) السيرة (142/2).

واهاً وآهالك: وهي خالفة إفصاح عن التحسر والحزن، [1] وقد تأتي للإعجاب بالشيء[2]، وجاءت في السيرة النبوية للتحسر، ومنه الحديث عن هدم (الطاغية) وهو صنم: « ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهالك! آهالك!» [3]

بخ بخ: وهي خالفة إفصاح عن استحسان الشيء والرضا به، وتكرر للمبالغة، [4] وجاء منها في السيرة النبوية من قول عمير بن الحمام: «بخ بخ، أفما بيني وبين أنْ أدخلَ الجنةَ إلا أنْ يقتلنَي هؤلاء.»[5]

وي: وهي خالفة إفصاح للتعجب، و منها في السيرة قولهﷺ: «وَيْلُمِّه مسعرَ حرب»[6]، و(وَيْلُمِّه) أصلها(وي لأمِّه)، فحذفت الهمزة تخفيفاً.[7]

الرتبة في جملة الخالفة:

الرتبة في جملة الخالفة الفعلية من الرتب المحفوظة فلا يجوز أن يتقدم شيء عليها متعلق بها، والكوفيون يجيزون تقدم معمول اسم الفعل عليه [8]، وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾[9]، أي: كتب الله ذلك عليكم كتاباً، فحذف الفعل، وأضيف المصدر إلى فاعله كـ{صِبۡغَةَ ٱللَّهِ}[10]، ودل على ذلك المحذوف أن التحريم يستلزم الكتابة، وعليكم متعلق بالمصدر أو الفعل المحذوف لا اسم الفعل.

وأما (دلوي) فمبتدأ وليس مفعولاً، وخبره جملة اسم الفعل وفاعله، وحذف رابطها أي: دونكه، والجملة خبرية مقصود بها الطلب. [11]

ومما ورد في السيرة من هذا بيت لجارية من الأنصار أقبلت بدلوها، وناجية بن جنوب بن عمير في القليب يميح على الناس، فقالت:

يـــا أيهـــا المـــائح دَلْـــوي دُونَكـــا

إنـــي رأيـــت النَّـــاس يحمـــدونكا

يثنون خيراً ويمجّدونكا[1]

---

(1) السيرة (195/4).
(2) مجالس ثعلب (228/1)،شواهد التوضيح (212)، لسان العرب (256/1).
(3) السيرة (195/4).
(4) لسان العرب (330/1).
(5) السيرة (239/2).
(6) السيرة (353/3).
(7) شواهد التوضيح (157).
(8) الإنصاف في مسائل الخلاف م(27) (228، 229).
(9) المائدة (3).
(10) البقرة (138).
(11) حاشية الخضري (91/2).

والراجح: أن دلوي: مبتدأ، ودونك: خالفة فعلية للإغراء في محل رفع خبر.

الباب الرابع

من بناء الأساليب النحوية

)(1) السيرة (340/3).